

الاستدامة وتنمية العالم الثالث

اعداد : W. M. Adams
ترجمة أ.د. عوض يوسف الحداد
كلية الآداب - قاريونس



الاستدامة وتنمية العالم الثالث⁽¹⁾

ظهر مفهوم الاستدامة أول مرة في مؤتمر الأمم المتحدة حول البيئة البشرية الذي عقد في استكهولم سنة 1972 .⁽²⁾ (Adams 1990 McCormick)
1992)⁽³⁾ هذا اللقاء كان مقدمة لمؤتمر ريودي جانيرو بعد 20 سنة وهو مثل ريو أظهر انقسامات جذرية بين الدول الصناعية والدول النامية . الدول الفقيرة الغير منحازة رأت اهتمام المؤتمر العالمي الأول حول التلوث والتقنية هو الأكثر قلقاً لنادي الدول الغنية وتهديد كامن لقدرتها علي التصنيع الفاعل . كما أنها خافت وامتعضت من هاجس البيئيين في العالم المتقدم بالنمو السكاني.

أبتكر مفهوم الاستدامة ضمناً ليجادل بأن الخيارات موجودة وهي التي تسمح بنمو اقتصادي سريع ونمو صناعي مناسب بدون أضرار بالبيئة . هذه النتيجة الجيدة كانت الهدف لكل النداءات بالاستدامة . منذ مؤتمر استكهولم أكدت جهات عديدة الأوجه المختلفة للاستدامة و ادعت المفهوم لها . في سنة 1980 أخذت الاستراتيجية العالمية للصيانة البيئية (IUCN 1980)⁽⁴⁾ وضعاً قوياً للصيانة وعرفت الصيانة بأنها استعمال مستمر للموارد ، واقترضت ثلاثة أهداف للصيانة العالمية .

* أستاذ شرف ، بقسم الجغرافيا جامعة قاربيونس



أهداف استراتيجية المحافظة العالمية هي :

- 1- الإبقاء علي العمليات الأيكولوجية الحيوية ، والأنظمة الداعية للحياة (مثل تجديد التربة والحماية وإعادة الدورة الغذائية و تصريف المياه)
- 2- الحفاظ علي التنوع الوراثي (تدني المادة الوراثية التي وجدت في عالم الكائنات الحية) .
- 3- التأكيد علي استدامة استخدام الأنواع ، أو الأصناف والأنظمة البيئية (وخاصة الأسماك ، وأنواع الحياة البرية الأخرى والغابات ، وأراضي الرعي) .

بعد ست سنوات يلاحظ أن التقرير العالمي عن حالة البيئة والتنمية⁽⁵⁾ (مستقبلنا المشترك our common future) كان له رأي آخر ، فقد عمد عن قصد توسيع الجدل القائم ، واضعاً القضايا البيئية داخل المحتوى الاقتصادي والسياسي للجدل العالمي حول التنمية . ومن ثم ربط بين احتياجات التنمية الأساسية . والتدهور البيئي مجادلاً بأنه لا يمكن حل احد دون الآخر . وأقترح التقرير تعاوناً عالمياً متعدد الجوانب بين الدول الغنية والدول الفقيرة لتحقيق تنمية مستدامة من خلال نمو اقتصادي حذر .

وتقرير برنيتلاند الذي نشر في سنة 1986 قاد مباشرة إلي (مؤتمر الأمم المتحدة حول البيئة والتنمية UNCED) من ناحيتين .

أولاً : كان هناك جدل في الجمعية العامة للأمم المتحدة قاد إلي قرار بانعقاد ما يعرف بمؤتمر ريودي جانيرو .

ثانياً : كان رسالة إلي تبنى أو نمو أخضر يعطي الضوء لإقناع كل من الدول الغنية والدول الفقيرة بالجلوس إلي مائدة المفاوضات . ومع ذلك فإن مهمة إيجاد أرض مشتركة كانت صعبة وأخذت خمس سنوات كاملة من الإعداد والتمهيد



لانعقاد المؤتمر (Chatterjee and Finger, 1994).⁽⁶⁾ الوثائق التي نتجت عن عملية " ريو Rio " كانت ثمرة للجدل الشاق بين وفود الدول التي صممت علي إخراج شكل من الكلمات تحفظ علي الأقل اهتماماتهم الوطنية .

ظهرت تقسيمات لا مفر منها في التمييز بين دول الشمال الصناعية ودول الجنوب الفقيرة فكان هناك عدم اتفاق حول ما هي المشكلات العالمية الأساسية)
تغير المناخ العالمي ، فقدان التنوع الحيوي وإزالة الإحراج المدارية في الدول الصناعية والفقير والمشاكل البيئية المصاحبة له في الدول الغير صناعية .

كما أنهم لم يتفقوا علي من بدفع لأي إجراء يكون ضرورياً . ودول العالم الثالث خائفة من تقييد تنميتها بواسطة اتفاقية دولية حول الإصدارات الجوية atmospheric emissions (كما كان الحال في مؤتمر استكهولم سنة 1972)
وكانت حريصة علي حقوقها لاستعمال الموارد الطبيعية داخل حدودها من أجل التنمية (وخاصة الغابات المدارية) دون قيود من خلال البيئيين environmentalists في العالم المتقدم الذي أضفى اهتمامهم البيئي جدلاً ممكناً لمجرد أن الثروة نفسها تكونت بواسطة التلوث و واستهلاك الغابات) .

أخيراً كان هناك نوع من الاتفاق تلاءم مع المؤتمر وذلك علي 29 مبدأ في " إعلان ريو " وأهم المبادئ كانت حول إدارة الغابات والخلاصة الوافية و الواسعة من الاهتمامات الجيدة كانت في بند 21 الذي أحتوى علي أكثر من 600 صفحة في 40 فصلاً وهذه قسمت إلي أربعة أقسام تغطي أوجه اقتصادية اجتماعية وبيئية للتنمية المستدامة (أنظر اطار 2) .

أصبح بند 21 تمثال التنمية المستدامة يُعبد ولكن لا يقرأ كثيراً بسبب الطريقة التي كتب بها من خلال المفاوضات ، ومن ثم فهو يحتوي علي أي جدل



ممکن لكونه مجموعة من النصوص التي يمكن وبكل سهولة استعمالها لإيجاز أي وجهة نظر .

كان مؤتمر ريو خطأ فاصلاً حيث بدأت بعده الحكومات والهيئات الدولية في إعادة ترجمة عملها العادي في التخطيط الاقتصادي ، داخل إطار المصطلحات الفنية الدولية الجديدة . وكان هناك تغيير جوهري في البلاغة السياسية البيروقراطية . هذه اللغة الجديدة جاءت نتيجة لقوتين أساسيتين ذات علاقة .

أولاً : كانت إجابة واضحة بواسطة السياسيين (خاصة في أوربا أمريكا الشمالية) للموجه البيئية التي أخذت مكانها داخل المجتمعات الغربية في بداية التسعينات . وراء تلك الواقعية (ربما في بعض الأحيان متشائمة) السياسية يكون هناك إدراك لحدود البيئة الذي أدى هو نفسه إلى ظهور الاهتمام البيئي . وكما كتب Bill Mckibben في كتابه الأكثر رواجاً (نهاية الطبيعة The End of Nature) أن تأثير البيوت الزجاجية هو المشكلة البيئية الأولى التي لا يمكن الهروب منها بالانتقال إلى الغابة (Mckibben, 1990:188)⁽⁷⁾

الاستدامة و التنمية المستدامة كان رأي الناس في التسعينات يقول بالتغيير عن تلك الأفكار التي حاولوا من خلالها بناء جدل من أجل الإصلاح .

الخلاصة :

- الحدث الرئيسي في التفكير التنموي حول الاستدامة كان مؤتمر ريودي جانيرو سنة 1992 .
- وقعت في ريو مجموعة من الاتفاقيات التي من أهمها بند أو جدول أعمال 21 الضخم .



إطار (1)

السكان والبيئة والاستدامة

أكد مؤتمر البيئيين الأول في السبعينات علي مشكلة النمو السكاني مجادلاً بأن كلما زاد عدد السكان أصبح استغلال الموارد غير مستديم هذا الجدل كان حول سكان الريف في دول العالم الثالث بشكل خاص تمثلت في الكتب مثل كتاب *Population Bomb* من تأليف Paul Ehrlich (1972) والبحوث العلمية مثل مقال "مأساة المشاع" *the Tragedy of the Common* (نشر في مجلة العلوم *science* سنة 1968) بدأت جدلاً ما لتوسى جديد حول البيئة والناس .

وخلال السبعينات والثمانينات أشير إلي الأراضي الجافة جنوب الصحراء الأفريقية بشكل خاص بوصفها مكاناً حيث النمو السكاني السريع يقود إلي التدهور البيئي وكان الجفاف والجوع مشكلتين مميزتين خلال هذا العقد ولكن ركز الانتباه بشكل خاص علي مشكلة التصحر والصحاري التي صنعها الإنسان . وقد التزم بهذا علي شكل واسع (علي الأقل الجغرافيون) الذين رأوا أن النمو السكاني يؤدي بشكل يتعذر تجنبه إلي التصحر ، وذلك كلما ضغط الرعاة والمزارعون علي النظام البيئي في الأراضي شبه الجافة

علي أية حال أظهرت الدراسات في السنوات الحديثة أن الأنظمة الزراعية في أجزاء عديدة من أفريقيا أستطاعت أن تتغلب علي مشكلة النمو السكاني دون فقدان الأستدامة ولعل أهم دراسة من هذا النوع أجريت في مقاطعة Machakos في كينيا (Tiffen et al 1994)⁽⁸⁾ في الثلاثينات إذ رأت



الجهات الحكومية أن مقاطعة Machakos كمصدر يأس فهي علي حافة الانهيار البيئي نتيجة لزيادة عدد السكان بعد خمسين سنة كان التغيير غير عادي ولافت للنظر أرتفع عدد السكان (من 0.24 مليون في سنة 1930 إلي 1.4 مليون نسمة في 1990) ولكن بعيداً عن تدمير البيئة استطاع المزارعون تطويرها وتنميتها فقد قاموا بزراعة المدرجات الجبلية بشكل مكثف ، والماشية عُلقت مرتبط بغية التسمين ، و استخدموا سمادها في الأرض ، ومع حلول المحاصيل النقدية (خاصة البن) زاد حجم العائد وقيمته ليتمشى مع الزيادة السكانية إنها قصة عجيبة يبدو أنه ليس من الحكمة في شئ أن نفترض آلياً أن نمو سكان الريف غير مستديم .



إطار (2)

محتويات جدول أعمال 21

قسم 1- الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية :-

ثمان فصول تغطي التعاون الدولي ومقاومة الفقر وأنماط الاستهلاك و السكان و الصحة والاستيطان والبيئة المندمجة وصناعة قرار التنمية .

قسم 2 - صيانة وإدارة الموارد من أجل التنمية :

أربعة عشر فصلاً علي البيئة. هذه تغطي الغلاف الجوي والمحيطات والمياه العذبة وموارد المياه وإدارة موارد الأرض ، وإزالة الإحراج و التصحر والبيئات الجبلية و استدامة الزراعة والتنمية الريفية . كذلك غطت الفصول حماية التنوع الإحيائي والتقنية الحيوية و المخلفات الصلبة والسامة المنطوية علي المخاطر .

قسم 3- تقوية دور المجموعات الرئيسية :

تتناقش عشر فصول دور النساء وصغار السن والسكان المحليين في التنمية المستدامة ، ودور المؤسسات غير الحكومية والسلطات المحلية واتحادات التجارة والأعمال والعلماء و المزارعين .

قسم 4 - وسائل التنفيذ :

تتناول ثمانية فصول استكشاف كيفية الدفع من أجل التنمية المستدامة ، والحاجة إلي نقل التقنية المعقولة بيئياً والعلم ، ودور التعليم والأدوات القانونية ، وتدقيق المعلومات ، وسعة صناعة البناء الدولية *International capacity- building*



الاستدامة والتنوع الحيوي

Sustainability and biodiversity

العنصر الأساسي في التفكير حول الاستدامة هو حالة البيئة فتذهب بعض الآراء إلي أن البيئة تحتوي علي عناصر خاصة حيوية التي يجب الإبقاء عليها كلما تقدم الاقتصاد والمجتمعات .. والآراء الأخرى تذهب إلي أن أهم قضية هي الإبقاء علي انسياب الفوائد الاقتصادية من البيئة مع مرور الوقت .

الاتجاه الأول أقر في مؤتمر (ريو) في تلك الأجزاء من الاتفاقية حول التنوع البيولوجي التي تناولت الاتجاه التقليدي للحفاظ علي الأنواع والأنظمة البيئية التي فضلت الحفاظ علي البيئة عن استعمالها . الاتجاه الثاني (حول البيئة كمصدر فوائد للناس) .

أكد الحاجة للبيئة لتزويد الأمان وأسباب العيش للفقراء في بعض الأحيان تكون الوقاية والحاجات الاقتصادية متقاربة فمثلا في إدارة البحيرة يكون كلا من الصيد والتنوع السمكي مستديم . أو في حالة مجتمعات العالم الثالث الريفية لاستمرار تزويد الإنتاج من الغابة (ومن هنا الإبقاء علي نظامها البيئي) كما يحتاج الفقراء إلي بيئة غير ملوثة والحماية من قسوة فوائد الأعمال قصيرة الأجل التي ربما ترى التلوث كطريقة لخفض التكاليف . في مثل هذا النوع من الحالات ربما تكون التنمية المستدامة قادرة علي حماية البيئة وتوفير الرخاء الاجتماعي إلي درجة تكون أقرب إلي الكمال أو الفاعلية .



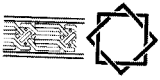
تقليدياً كانت الصيانة تمثل طلباً ملحاً علي المجتمعات المحلية وبخاصة في دول العالم الثالث عندما أنشئت المناطق المحمية Protected area (مثل المنتزهات الوطنية) علي أية حال من الثمانينات وصاعداً حلت إستراتيجيات محاولة دمج الصيانة بالتنمية الاقتصادية محل استراتيجيات الصيانة المبنية علي اقتصاد السكان المحليين - هذه الاستراتيجيات تضم دمج الصيانة بمشاريع التنمية التي تحاول تشجيع إدارة موارد مستديمة من خلال المساعدات التنموية للمجتمعات التي تعيش في أو حول المنتزهات الوطنية . اتجاه آخر هو تطوير وتنمية النشاطات السياحية في الحياة البرية التي تعطي فوائد كبيرة للسكان المحليين . الاتجاه الثالث يعرف بنموذج (كامب فاير) Campfire الذي طوّر في (زيمبابوي) حيث يمكن أن تعطي الحقوق القانونية لمجالس المقاطعة التي تسمح بدورها للمجتمعات بمقاضاة الصيادين من أجل حقوق الرماية .

عندما تكون التنمية الاقتصادية علي مقياس كبير يكون من الصعب التوفيق بين التعارض الذي يوجد بين زيادة الفوائد الاقتصادية والإبقاء أو الحفاظ علي التنوع الحيوي . كما رأينا أعلاه ابتكر مفهوم التنمية المستديمة بدقة كوسيلة لاقتراح أن هذه الحاجة ليست هي الحالة . إحدى الطرق لعمل هذا هو وضع قيم اقتصادية علي الطبيعة Barbier⁽¹⁰⁾ , Pearce et al 1988⁽⁹⁾ (et al . 1994) يمكن أن يكون هناك تمييز بين نوعين من رأس المال " رأس مال تقليدي (من صنع الإنسان) ورأس مال تمثله الموارد الطبيعية ، وخدمات الطبيعة (التي يمكن أن تكون أي شئ من الأمطار إلي تخفيف التلوث بواسطة نهر) يسمى رأس مال طبيعي " ومن ثم يمكن تعريف الاستدامة بأنها الإبقاء علي مخزون دائم وثابت من رأس المال الطبيعي مع مرور الوقت .



الخلاصة

- أحد مظاهر الاستدامة يؤكد علي أهمية الإبقاء علي نوعية البيئة خصوصاً التنوع الحيوي . و المظهر الآخر يؤكد أهمية تدفق الفوائد الاقتصادية طوال الوقت خصوصاً سبل عيش الفقراء . مفهوم الاستدامة مفهوم جذاب لأنه يقترح بأن كل من هذين الهدفين يمكن إنجازهما مع بعض .
- استراتيجيات حفظ التنوع الحيوي (مثل المنتزهات الوطنية) أصبحت تصمم بازدياد ليكون لها تأثير إيجابي وليس سلبياً علي السكان المحليين .
- إحدى الطرق لدمج مظهري البيئة والرخاء الاجتماعي للاستدامة يكون من خلال تحديد القيم الاقتصادية للبيئة . ومعاملة التنوع الحيوي كرأس مال طبيعي .



خاتمة

التعايش مع الاستدامة *living with sustainability*

واضح أنه في مؤتمر (ريو) وغيره من الأماكن أن الجدل حول الاستدامة كان علي درجة من السخونة .

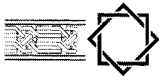
السؤال الحاسم للجغرافيين هو كيف يؤخذ بتحدى الاستدامة الذي طرح في مؤتمر (ريو) والكلمات المنمقة تترجم إلي سياسة بواسطة الحكومة المركزية والمحلية ، والمنظمات الاقتصادية و الحكومية وغير الحكومية ؟

علي الجغرافيين أن يطوروا أفكارهم النظرية ومن ثم استخدامها في فهم العلاقات بين المجتمع و الطبيعة ، وربما حتى تغييرها للأحسن .



الهوامش

- 1- W.M. Adams " Sustainability " in Paul Cloker et al .editors ,
Introdncing Human Geographies , (London :Arnold 1999) Pp
125-140 .
- 2- W.M. Adams , (1990) Green development : Invironment and
sustainability in the third world (London : Rout-ledge).
- 3- J.S. McCormick (1992) the global environmentl movement :
reclaiming Paradise (London : Belhaven).
- 4- IUCN (1980) the world conservation strategy ,international union
for the conservation of nature and natural resources , Gland : world
Wildlife fund and United Nations Environment Programme .
- 5- H. Brundtland , (1987) Our Common future . (Oxford : Oxford
University Press) .
- 6- P. Chatterjee, and M. Finger , (1994) the earth brokers
Power,politics and world development .(London : Rout ledge).
- 7- Mekibben , B.(1990) the end of nature (Oxford: Oxford
University Press).
- 8- M. Tiffen Mortimore , M.J . and Gichugi, F. (1994) More people ,
less erosion : environmental recovery in Kenya (Chichester :
John Wiley) .
- 9- D. Pearce , et al.(1988) Blueprint for green economy . (London :
Earth scan).
- 10- E.B Barbier , et al . (1994) Paradise lost ? the ecological
economics of biodiversity . (London : Earth scan)) .



المراجع

- Adams,W.M “ sustainability “ in Paul Cloker et al. editors, Introducing Human Geographies (London : Arnod 1999) Pp . 125 – 140.
- Adams,W.M (1990) Green development : environment and sustainability in the third world . London rout-ledge .
- Barbier , E.B. et al . (1994) paradise lost ? the ecotological economics of biodiversity . London : Earthscan .
- Brundtland , H.(1987) Our Common future . Oxford : oxford university press .
- Chatterjee, P. and Finger , M(1994) The earth brokers : power , politics and world development . Routledge : London .
- Ehrlich , P.R. (1972) the population bomb London : Ballantine.
- IUCN (1980)” The world conservation strategy”, international union for the conservation of nature and natural resources , Gland : world wildlife fund and United Nations Environment programme.
- McCormick , J.S. (1992) The global environmental movement : reclaiming paradise . London : Belhaven .
- Mekibben, B (1990) The end of nature . Oxford Vniversity Press.
- Pearce , D, et al . (1988) Blueprint for a green economy . London : Eaethscan.
- Tiffen, M., Mortimore , M.J. and Gichugi , F. (1994) More people , less erosion : environmental recovery in Kenya . Chichester : John Wiley